د. عبدالناصر فخرو

توست أسمر و7 اتصالات كورونا

رحلات الحياة مختلفة ومتجددة، فكل يوم نصحو به يعتبر رحلة منذ بدايته وحتى موعد النوم، وفي كل يوم يواجه الفرد أشخاصا مكررين أو جددا، ويتفاعل مع مواقف جديدة أو حتى قديمة، يحاول أن يعيش ذكرياتها الجميلة في مخيلته أو مع شريك يتحدث إليه، ولكن في نهاية المطاف يعتبر ذلك اليوم رحلة من رحلات الحياة.

سافرت إلى الدوحة الأسبوع الماضي وقد كانت الطائرة تحمل في ضيافتها حوالي 40 راكباً وهي التي تستوعب أكثر من 200 مسافر، كانت الاحترازات واضحة ومطبقة بصرامة، وكان المضيفون حريصين على راحة وسلامة ورفاهية الركاب. إنها الخطوط الجوية القطرية، نعم إنها الخطوط التي فرضت فنادق محددة ممتلئة لا تسمح للمسافر بأن يركب الطائرة ما لم يكن دفع مقدما تكلفة السكن في أي منها، وبالرغم أن حركة الطيران لم تعلق بسبب الانتشار الحالي للوباء، فقد لاحظت مطار الدوحة هادئا إلا من بعض الموظفين هنا وهناك، ومما بدد استغرابي ما علمته من أن جميع الركاب الذين كانوا على الطائرة هم من المسافرين الترانزيت الذين سيغادرون الدوحة بعد فترة بسيطة إلى وجهات أخرى مختلفة.

المهم أنني كنت أنا المسافر الذي تم تسليط الأضواء عليه في ذلك الوقت، ولاقى الترحيب والتدقيق والتشكيك منذ البداية حتى خروجي من المطار، ما زاد الطين بلة أنهم وجهوني إلى سيارة (فان) وهي باص صغير ذات زجاج معتم على غير العادة، ونادى السائق باسمي وأجلسني بالمقعد الخلفي وهو يبتعد عني احترازيا.

الوقت كان متأخرا وشوارع الدوحة هادئة وجميلة لكنني لم استمتع برؤيتها حتى وصلنا إلى الفندق المقصود للإقامة في الحجر المؤسسي للقادمين من الخارج. هذه كانت المرة الأولى التي أدخل بها إلى هذا الفندق بالرغم أنني من رواد الفنادق وجربت أغلب مطاعمهم وأعرف جميع موظفيهم بالاسم. لكن الله يعدي هذه الليلة على خير !!!!

إجراءات الدخول كانت غير عادية من البوابة الخارجة مرورا بالفحوصات الطبية – وقد أظهرت لهم تقريرا طبيا يفيد خلوي من فيروس كورونا – ووصولا إلى مقر الإقامة.

سألت موظف الاستقبال إن كان أحد من القطريين متواجدا هنا يمكنني التواصل معه للسوالف وقضاء بعض من الوقت ؟ نظر إلى نظرة صارمة قائلا: أنت لن تستطيع حتى أن تفتح باب غرفتك من الخارج، أمامك 168 ساعة كي ترى الباب مرة أخرى، حسبتها رياضيا فعرفت أنها سبعة أيام بلياليها.

قضيت الأيام السبعة آكل التوست الأسمر والأكل الصحي المقرر من ضمن قائمة محددة يختار منها الضيف.

هذه القائمة والسكن نفسه لا يكافئان القيمة المالية التي تم استقطاعها من بطاقة البنك قبل الصعود للطائرة. فضلا عن الإهمال في تنظيف الغرفة وتطنيش الاتصالات الهاتفية الضرورية سواء مكتب الاستقبال أو المطبخ أو حتى الطبيب المناوب في نفس الفندق.

هذه التجربة أضافت لي الكثير، وأيقنت أن برامج التخسيس والريجيم يجب أن يرافقها مزاج غير سعيد كي تسهم في امتناعك عن الأكل. في هذه الأيام الفندقية تلقيت اتصالات من أخوة وأخوات كثر حاولوا تقديم يد المساعدة ويؤازرون بشكل معنوي راقٍ.

أضحكتني إحدى زميلات العمل في اتصالها الهاتفي معي عندما سردت قصتها. تقول: بعد أن تم الإعلان عن التطعيم ضد فيروس كورونا، ومع انتشار الأخبار المتناقضة عن مفعول هذا اللقاح وآثاره السلبية أو الإيجابية على الناس. ومع ضرورة التلقيح كوني أعمل في مواجهة طلاب الجامعة - تكمل حديثها – إلا أنني فزعت على اتصالات من رقم غريب حتى أنني لم أتمكن من التركيز في الصلاة، كانت الاتصالات متلاحقة، إنها سبعة اتصالات، جاوبت في النهاية وإذا الطرف الآخر هو مركز التلقيح يدعوني لضرورة أخذ اللقاح بأسرع وقت.

هذه الدكتورة من أميز الشخصيات القطرية التي يمكن أن يلتقيها إنسان. وكذلك الدكتورة الأردنية التي أرسلت عصير الجريب فروت وتوابعه. فضلاً عن الاتصالات التي أظهر أصحابها اهتماما ينم عن أرواح مخلصة و(أسماء) مميزة ووفاء نادر.

أخر المطاف: دفن الأسرار أدب من آداب الفراق. فكل الشكر لكافة الجهات الرسمية في قطر على جهودها في الحد من انتشار الفيروس.

همسة: لا توجد سعادة دائمة في الدنيا ولا حزن باقٍ، كلها فواصل لمراحل جديدة، فابتسم لأجملها وتجاهل أتعسها. وقل الحمد لله على كل شي. دمتم بود.

afakhrou@qu.edu.qa